د.أم تميم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شَرِيكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه اليوم نكشف عن مرض جديد وطُرق علاجه:

## "غفلة القلب"

**قال تعالى:**

**{ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١)}**

**[الأنبياء]**

يُبين الحق تبارك وتعالى للناس أن وقت الحساب قد اقترب ولكنهم في غفلة مُعرضون ،فإذا ما قال شخص :أين نحن من يوم القيامة ؟

مازال بيننا وبينه الوقت الكثير...

نقول: إن حساب العبد يبدأ بلحظة موته ودخوله القبر لا في يوم القيامة فحسب ، أما متى سنموت فإن الله وحده هو الذي يعلم (بعد لحظة أو بعد عشرين عامًا ) لا أحد يعلم متى تحين لحظة انقضاء أجله لهذا ورد قول الله عز وجل:

{ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ}

فيبدأ الحساب بمجرد الموت ودخول القبر حيث يأتي ملكان فيُجلسان العبد ويسألانه....

**الشاهد:**

**أنه لا أحد يدري متى تأتيه منيته ويلقى اللّه عزوجل ؟**

**وبالتالي متى يُحاسب ؟**

**ولكن !! على أي شيء سيُحاسبنا اللّه سبحانه ؟**

سوف نحاسب على الكثير والقليل، كل نعمة أنعم الله بها علينا سيُحاسبنا عليها (نعمة الصحة_المال_الكلام_العقل_الفكر_العلم_وغير ذلك ) فكل نعمة يستمتع بها العبد يُحاسب عليها ولابد .

هذه أسس وأصول لابد أن يفهمها طالب العلم حتى يستفيد من العلم الذي يسمعه،فكل نعمة يستفيد منها وينعم بها سيُسأل عنها يوم القيامة..**فيم استعملها ؟**

**وهل سخرها لخدمة دين اللّه سبحانه أم أنه استعملها في المُحرمات ؟**

مثال: نعمة من النعم ولتكن البصر...

هل سألنا أنفسنا عن هذه النعمة فيم سخرناها وإلى أي شيء وجهناها ؟

هذه النعمة يغفل الكثير عنها، رغم أنهم سيُسألون عليها ولذلك فإنهم يُطلقونها فيما أحل الله عز وجل وفيما حرم (فينظر الرجال إلى النساء من غير المحارم،والعكس ) وكأن هذا أمرا جائزا لا يُغضب الله ولن يُحاسبوا عليه ... ومن أراد أن يعرف قدر هذه النعمة فليسأل مَنْ فقدها عن مدى عظمتها وقدرها ،ولكن مع هذا فإن الكثير يستعملها في الباطل والمحرم (فنظرة محرمة للأفلام _المسلسلات وغيرها ،نظرة رجل لامرأة والعكس،ونظرة احتقار من شخص مسلم لغيره من المسلمين )هؤلاء استعملوا النعمة في معصية الله سبحانه لا في مرضاته لأنهم في غفلة كاملة عن سؤالهم يوم القيامة فيما استخدمت هذه النعمة ،وكذا نعمة الكلام فقد أُطلقت الألسنة بالكلام فاستعملها الكثيرون في المعاصي والذنوب.

وحدث ولا حرج عن آفات اللسان ،فهناك ثماني وثمانين آفة للسان لا يُعرف منها إلا( الكذب _النميمة_الغيبة) خطر اللسان عظيم جدًا وقد أنعم الله به علينا كي نكون ذاكرين لله عز وجل،تالين لكتابه العزيز،آمرين بالمعروف،ناهين عن المنكر،مُتكلمين بكل ما يُحبه الله ويرضاه، إما كلام مُباح وإما كلام يحمل الخير والنفع .

للأسف استُعمل اللسان في غير مرضات الله إلا ما رحم الله ،تلك هي الغفلة،غفلة العباد عن النعم التي سيُحاسبون عليها بين يدي الله سبحانه ،وغافلون عن يوم حساب مقداره خمسين ألف سنة .

قال الله سبحانه وتعالى:

{ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤)} [المعارج]

ولكننا نغفل عن هذا اليوم العظيم،قال تعالى:

{ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩)} [مريم]

**يوم الحسرة :** هو يوم القيامة ، فلا يدري العباد إلى أين المآل ففجأة سيجد العبد نفسه واقفًا بين يدي الله وما قدم شيء لهذا اليوم وبالتالي فهو يوم الحسرة.

أدى فساد التصور إلى الغفلة عن يوم القيامة (يوم الحسرة)،فلماذا؟؟

سُميَ هذا اليوم بيوم الحسرة ؟

لأن الجميع سيتحسر في هذا اليوم (الطائع_العاصي)..

الطائع يتحسر: لأنه كان يتمنى أن يُقدِم أكثر من ذلك ،فيندم على التفريط في جانب الطاعات ويندم على المعاصي التي ارتكبها ،ويندم على ضياع الوقت وبالتالي ضياع العمر.

العاصي يتحسر: لأنه عصى ربه ومولاه ولم يسعى في طاعته سبحانه وابتغاء مرضاته

س : لماذا يعيش العباد في غفلة رغم يقين الجميع أنه سيموت وأن هناك آخرة تحمل لهم الحساب والعقاب والجنة والنار هذا اعتقاد جازم عند جميع المسلمين ؟

## وما هي أسباب تلك الغفلة ؟

### أسباب الغفلة التي يعيشها العباد :

١_أول الأسباب وأخطرها على الإطلاق هو فساد التصور:

فالإنسان إذا فسد تصوره وقع في الغفلة ولا بد فالبعض لا يعلم..

لماذا خُلق ؟

وما الذي يُحبه الله وما الذي يبغضه ؟

والكثير من الناس إن لم يكن مُعظمهم لديهم فساد في التصور في كل شيء

لماذا خُلِقوا ؟ ما هو مفهوم السعادة ؟ الأمور المهلكات ما هي ؟

## ما معنى فساد التصور ؟

الحسابات الخاطئة أو المفاهيم الخاطئة للأشياء ولو سُئل شخص عن سبب الغفلة التي يقع فيها ؟

فلن يستطيع أن يُجيب ولو كان بينه وبين نفسه لأنه لا يدري ما هو بالفعل..الإجابة على السؤال هي : فساد التصور

هذا الشخص يتصور أن سعادته أو راحته تكمن في شيء معين أو في طريق معين يريد أن يسلكه فإذا ما حاد عن هذا الطريق ولم يستطع المُضي فيه فإنه سيقع في العذاب والشقاء والهم.

**مثال :** شخص يعيش حياته بطريقة معينة فهو يريد أن يكون طبيب ناجح أو مهندس مُتميز فيُحقق مكانة في المجتمع ويكتسب الأموال ويحي حياة طيبة.

من هنا جاء فساد التصور: فهو يعتقد أن السعادة والطمأنينة والراحة تأتي بتحقيقه لما أراد (شهادة _منصب_ أموال _أولاد) فيشغل المنصب الذي تطلع إليه،ويكتسب الأموال التي أرادها،وأدخل أولاده المدارس التي حُرم من دخولها،آمال وطموحات في الدنيا لم يستطع تحقيقها في بيت أهله فيسعى لتحقيقها بل يلهث اليوم كله ويجمع من الحلال والحرام ليُحققها لأبنائه ،هذا الذي يحدُث ، فكل إنسان حُرِم من شيء في حياته أراد أن

يُحققه لأبنائه ،فإن لم يستطع شعر بالضيق والغضب لعدم قدرته على ذلك ، هذا فساد في التصور لأنه تصور أن حصوله على هذه الأشياء يُحقق له السعادة ولكنه مسكين لأنه لم يفهم أن السعادة لم تكن في كسب المال ولا الأولاد ولا الجاه ولا المنصب ولا المكانة الاجتماعية.

للأسف : نرى أن مُعظم الناس لديهم هذا الفساد في التصور إلا من رحم الله ، فكل مَنْ ظن أن السعادة في الأشياء فإنه يُعاني من فساد التصور و يحتاج إلى تصحيح وإصلاح لأن الله عز وجل لم يذكر في القرآن أن السعادة في الأشياء ولكنه بيَّن سبب السعادة.

فقال سبحانه: { وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣)}

[النجم]

وهذا يعني: أن سعادة العبد بيد الله عز وجل ،وأن الحزن والهم والنكد إذا ملأ القلب يكون بيد الله سبحانه.

الشاهد: أن مَنْ أضحك وأبكى هو الله سبحانه وتعالى ،ولا يستطيع أحد بفساد تصوره أن يقول أن السعادة في المال أو الجاه أو الأولاد أو المكانة الاجتماعية ، أو أي شيء ،لأن هذا فساد في التصور يحتاج إلى تصحيح وإصلاح وإلا فسيظل صاحبه في غفلة.

## لماذا يظل في غفلة ؟

لأن من يعتقد أن سعادته متوقفة على حصوله على شيء معين فإنه سيظل يُقاتل ويُحارب كي ينال هذا الشيء من حلال أو من حرام يستوي الأمر بالنسبة له ، والأمثلة كثيرة وتُبرهن لنا على ذلك ،منها أكل أموال الناس بالباطل ، فقد أصبح هذا الأمر على أعلى مستوى ، استحلال أموال الناس أمر عادي بالنسبة للكثير (يقترض الشيء ولا يرده _ يعلم أن ما في يده حرام ولا يجوز ومع ذلك يستحله_الأخ يأخذ ميراث أبناء أخيه )أكل أموال الناس بالباطل قضية واضحة جدًا بين المسلمين إلا من رحم الله والسبب يرجع إلى فساد التصور.

مثال:شخص يمتلك قطعة أرض فلما مات أخوه وضع يده على أرض أخيه وحرم منها أبنائه،هذا الشخص إذا سُئل لماذا فعلت ذلك؟

يقول:من يمتلك مساحات كبيرة من الأراضي يكن له جاه ليس لغيره ،فإذا سُئل مرة أخرى وبعد أن يتحقق لك الجاه ماذا يحدُث؟

يقول :أشعر بالسعادة...

ومن قال لك أن السعادة في الجاه والمال،كم من إنسان يمتلك الكثير من الأموال والأراضي التي لا يستطيع حصرها فحُقق له الجاه والغنى الذي

يرغبه ولكنه في شقاء وتعاسة لا يعلمهما إلا الله،إذًا فإن الجاه لم يُحقق لهؤلاء السعادة.

وكذا من يرغب في الأولاد، هل كل من رُزق بالأولاد سعيد؟

غالبا لا، وانظرن إلى حال الأهل مع الأبناء واستغاثتهم منهم ومما يفعلون من (سوء خلق على أعلى مستوى _عقوق _ عدم التزام )

وهكذا كل شيء يرغبه الإنسان ويرى أن فيه سعادته فيسعى ورائه ويطلبه بالحرام أو بالحلال حتى يناله لديه فساد في التصور.

البنت التى تفتخر بجمالها وجسدها الجميل وترى أن في إظهار هذا الجسد ومفاتنه وإبداء الشباب لإعجابهم به سعادتها تلك سعادة مؤقتة و فتنة وابتلاء ، لأنها عندما عصت الله وخرجت بشكل لا يرضيه وأظهرت مفاتن هذا الجسد ثم سمعت كلمات من شاب معها فى الجامعة أو جارٌ لها سعدت لبعض الوقت هذا فتنة وابتلاء لأن تلك السعادة سرعان ما تزول والذي يبقى هو معصية الله سبحانه وتعالى .

وبعد هذا الكلام والحب والرسائل التي تبادلوها ماذا يحدث؟

أحد أمرين : إما زواج وإما فراق...

وفى الحالين يظهر فساد التصور،فإذا تزوجا جاءت المشاكل والخلافات فصار كل واحدٍ منهما لا يطيق النظر في وجه الآخر والحياة بينهما عبارة عن عذاب أليم،وبسؤال من تزوجوا تظهر حقيقة ما أقول.

هذا فساد التصور لأنها تصورت أن السعادة فى أنها تُحب شخص وهو يُحبها ، ممكن هذا يحدث ولكن بالحلال أما الحرام فلا تنتُج عنه السعادة ، لا يمكن أبدًا من المحال .

وبالتالي فإننا نعود مرة أخرى للآية الكريمة:

{ وأنّه هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى}

[النجم :٤٣].

فالسعادة والتعاسة بيد الله ولو حصلت السعادة بالحرام ستكون فترة من الزمن ابتلاء وفتنة ولن تكتمل لأنها إمَّا تصل إلى الطلاق و إمَّا يعيشان كبيوت المسلمين من أجل تربية الأولاد فقط.

وفساد تصورها جعلها فى غفلة ، غفلة عن حرام ترتكبه فهي تتحدث لرجل لا يحل لها وتنظُر إليه وتُرسل له الرسائل وكل هذه محرمات لا تجوز ويمكن أن تُفارق الدنيا وهي على هذا الحال فتلقى الله عز وجل وهي على معصية،من يعلم لحظة موته ؟

# تلك هي الغفلة...

فتاة كانت في العشرين من عمرها وكانت ترتدي الحجاب ثم رأت أن تخلعه وتنطلق في الدنيا وتعيش حياتها مثلما تفعل صديقاتها وبعد أن خلعت حجابها مرضت ومر شهرين ثم جاءتها صديقاتها ليخرج الجميع إلى مكانٍ ما ويشاء الحق تبارك وتعالى أن تموت أثناء دخولها لهذا المكان ،هذه هي غفلة القلب

{ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١)} [الأنبياء]

☜ هذه هي غفلة القلب:

خلعت الحجاب وهي تُمني نفسها بالآمال والحياة التي مازالت أمامها

قال تعالى:

{ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) }

[النساء]

يعد الشيطان العبد ويُمنيه بالآمال والأحلام فيُهيأ له الشر خيرًا حتى يتبعه فيما يأمره به من مخالفة لشرع الله ،فيتقلب العبد ما بين (وسوسة الشيطان تارة_النفس الأمارة بالسوء تارة _أصحاب السوء تارة ) ويقع في العنت وفي النهاية يأتي الموت ويُبعث كل إنسان على ما مات عليه.

إذًا فإن غفلة القلب أمرها خطير جدًا لأنها تؤدي إلى وقوع العبد في جملة من الذنوب والمعاصي التي لا يعلم عاقبتها إلا الله عز وجل وسبب الغفلة هو فساد التصور.

## من أين يأتي فساد التصور؟

فساد التصور : يأتي من اعتقاد أن السعادة إمَّا أن تكون في المعصية و إمَّا أن تكون في كسب المال فتُجمع من الحرام والحلال ،وإمَّا في الأولاد فيسعى بكل الطُرق المُباحة وغير المباحة لتربية هؤلاء الأبناء.

وحتى لا يفهم البعض أن المقصود تخطئة من يسعي ويجتهد لتعليم أبنائه ودفعهم إلى الوصول إلى مكانة متميزة في المجتمع،لكن المقصود هو:

## أن يتعلم الأبناء بالحرام...

(فإذا لم يكن في استطاعة الأهل تعليم أبنائهم بالحلال سعوا إلى تحقيق ذلك بالحرام)

فليست السعادة في هذا ☝

أو أن يضيع أمر دينهم في مقابل أمر دنياهم فيصل الأهل إلى تخريج الطبيب والمهندس والعالم ولكنهم لا يتقون الله عز وجل،وقد يصل الأهل إلى تعليم أبنائهم العلم الدنيوي فقط دون العلم الديني فيكون الطبيب الحرامي،والمهندس المُرتشي،والمدرس كاذب غشاش لا يقوم بعمله داخل مدرسته لكي يُجبِر الطالب على أخذ الدروس،هذا هو ما يحدث في المجتمع المسلم،تنشأ أجيال فاشلة فاسدة ظالمة.

أما فيما عدى ذلك فعلينا أن نُعلِّم أبنائنا كي يصلوا: (أطباء _مهندسين _ علماء)يتقون الله ويسعون في خدمة شرع الله عز وجل،حتى لا نزداد تخلُفًا.

من الفتن التي تدور في مجتمعنا هذه الأيام :

يقول البعض:هذا الحجاب الذي ترتديه الفتيات ليس حجابًا شرعيًا لأنهن يرتدين (ملابس ضيقة وملتصقة بالجسد مع طرحة صغيرة ) فالأولى أن تخلعيه.

نعم:هذه ليست صورة الحجاب الشرعي الذي أمرنا ربنا أن نرتديه ولكن أليست الزيادة أولى من النقصان،ألا يجدُر بنا أن ننظر إلى مواطن الخلل فنُصلحها بدلًا من أن نزيد الطين بلة فنخلعه بالكلية.

**للغافلين صفات واضحة جلية،ذكرها اللَّه سبحانه وتعالى في القرآن على أنها صفات للبشر بصفة عامة وتظهر أكثر وتتجلى وتتضح لأهل الغفلة منها :**

١_الإنسان الغافل محب للشهوات:

قال تعالى:{ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) } [آل عمران]

# لماذا ذكر الله عز وجل هذه الشهوات؟؟

## أولًا :النساء فهنَّ أخطر فتنة:

* عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»

أخرجه البخاري (٥٠٩٦) ،أخرجه مسلم (٢٧٤٠)

أشد فتنة وسبب الفساد في الدنيا بأسرها هو المرأة كما أن صلاحها هو: السبب في صلاح الكون كله وجعل الأرض مليئة بذكر الله عز وجل فهي تستطيع أن تُقدم الرجال الذين يحملون هم الدين والدعوة إلى توحيد الملك القدير...

أعدائنا علموا ما هو السبيل لغزونا!!

أمر المرأة خطير ولذلك فإن أعداء الدين في كل وقت حين وفي كل زمان ومكان يقومون ببذل الجُهدوالمال واستفراغ الوقت وكل ما أُتوا من أسلحة لإفساد المرأة المسلمة،فيُسلِّط عليها الشهوات تارة، ويغزو عقلها تارة أخرى، فيصُب فيه أفكارا هدَّامة ليفسد عليها حياتها ومن ثمَّ يفسد المجتمع بِرُمَتِه.

هذه الأفكار تجد سبيلها إلى عقل المرأة وتجده أرضًا خصبة نظرًا لأنها في غفلة عن أمر دينها فهي لم تُفكر أن تقرأ عن حقوق المرأة في الإسلام،ولو قرأت عن حقوق المرأة في الإسلام لعلمت أن كل امرأة كانت كافرة ثم

أسلمت كان أعظم سبب في إسلامها أو إسلام أي امرأة في جميع أنحاء العالم هو ما علمته عن حقوق المرأة في هذا الدين.

لكن نتيجة البُعد عن الدين والغفلة الواقع فيها نساء المسلمين تصورن أنهن مضطهدات ،المسلمة لم تقرأ عن دينها وبالأخص قانون المواريث فلم تعرف أن الشرعي نص على أن المرأة يزيد ميراثها عن الرجل في حالات كثيرة، بل كل ما تعرفه هو أن للرجل مثل حظ الأنثيين،كما أنهم صوروا للمرأة أنها رقم اتنين في الأسرة،وأنها مجرد خادمة،فينبغي عليها أن تعمل حتى تكون لها مكانة في المجتمع مثل الرجل.

يعلم أعداء الإسلام أنهم بإفسادهم للمرأة المسلمة يفسدون المجتمع كله

**انظرن** :إلى ذكر الله عز وجل لهذه الفتنة وجعلها أول فتنة تؤدي إلى إفساد القلوب والعقول ومن ثمَّ إفساد المجتمع بأسره.

تليها مباشرةً فتنة البنين:الأبناء

ثُمَّ باقي الفتن ولو نظرنا فيما تبقى من فتن لوجدناها تتضمن فتنة المال

القناطير المقنطرة من الذهب والفضة : مال

الخيل المسومة:قيل:الراعية،وقيل:الحسان،قيل:المعلمة،قيل:المعدة للجهاد

الأنعام والحرث: الأزواج الثمانية المذكورة في القرآن ، الحرث: الزرع

إذًا فإن أعظم الشهوات تكمن في ثلاث ( نساء _بنين_أموال ) وما دونها تابعٌ لها،وهذه الأمور قد زُيِّنت للعباد،لأن الله عز وجل جعل المرأة جميلة

في عين الرجل فيؤدي ذلك إلى فتنته ولكن عليه أن يُجاهد نفسه فلا ينظر إليها إلا بالحلال الطيب.

معنى زيِّن للناس: أي جعل هذه الأمور مُحببة إليهم،فجعل بين المرأة والرجل تجاذب ولهذا فإن من تدعي أو يدعي أنه مرتبط بعلاقة صداقة مع الجنس الآخر وليس بينهما شيء يُعيب هذه الصداقة،أقول: لا يجوز هذا لأن الله عز وجل لو يعلم أن هذه الصداقة ممكنة بين الرجل والمرأة لأباحها ولكن تحريم الشرع لمجرد كلام الرجل مع المرأة إلا لضرورة ومن وراء حجاب يُنذِر بأن هناك خطر عظيم يمنع وجود أي علاقة تربط بين رجل وامرأة إلا في إطار شرعي،لأن المُشرِع هو رب العالمين الذي يعلم ما يُصلِح العباد وما يُفسدهم ،يعلم سبحانه وتعالى أن حديث الرجال مع النساء فيه مفسدة عظيمة جدًا.

قال سبحانه: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ}

فالمرأة بالنسبة للرجل شهوة،وحتى لو كانت العلاقة في بدايتها صداقة وأُخوة إلا أن استمرار هذا الأمر يؤدي إلى الخطأ ولابد فهذا الوضع لا تستقيم معه الحياة .

فمن خلق العباد هو الله ومن زيَّن المرأة في عين الرجل هو الله،إذًا فشهوة المرأة مُزينة في قلب الرجل، كما أن الشيطان يُحاول أن يُهيأ للمرأة أن الأمر

هين وسهل فهي تتكلم مع زميلها أو حتى قريبها منذ فترة وليس بينهما أي شيء يُعيب هذا الكلام وتلك هي فتنة الشيطان.

ملحوظة:تسليط الفتن على العباد من قِبَل الله سبحانه وتعالى يكون لحكمة تتمثل في سؤال :

س:هل نثِق فيما أمر الله به وشرعه أم فيما يرى العقل والمجتمع والعادات والتقاليد ؟

من هنا تأتي الفتنة والابتلاء والاختبار حتى نصل إلى جُزئية هامة ما هي ؟

هل سيُذعِن العقل لأوامر الله سبحانه أم أنه سيُستعمل وتُقاس الأمور بمفهومه هو وحسبما يرى ؟

يقول تعالى:{ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤)}[الأحزاب]

هذا يعني :أنه من المستحيل أن يحمل إنسان قلبين في جوفه،والمقصد هو:أن العبد بين أمرين يُحدد طريقه على أساس أحدهما فإما أنه حدد طريقه وهدفه على أساس إرادة الجنة ورضا الله سبحانه وإما الدنيا فقط.

س .سؤال قد يطرحه البعض هل يحرُم على مَنْ يريد الآخرة ورضا الله عز وجل أن يستمتع بالدنيا وما فيها ؟

الرد:ليس لدينا رهبانية في الإسلام ولم يأمرنا رب العالمين بالصعود إلى جبل لنعبده ونترك الدنيا بما فيها،قال تعالى:

{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) } [الأعراف]

أي : لم يُحَرِم الله عز وجل الدنيا وملذاتها ومُتعها على عباده المؤمنين بل أنه خلقها لهم لا للعصاة ،لأن المؤمن يستعملها وفق شرع الله وفي الآخرة تكون خالصةً له أما العاصي فإنه يستعملها وفق مراده وهواه وفي آخرته يُحرم من الاستمتاع بالجنة.

ربنا سبحانه عندما أمرنا أن نستهدف الآخرة ونسلُك الصراط المُستقيم لم يكن المقصود هو ترك مُتع الدنيا،فما هو الفرق بين المؤمن والعاصي ؟

الفرق هو أن العاصي خاسر بينما المؤمن الطائع مُستمتع وفي علو وفي رضا الله في الدنيا قبل الآخرة لأنه يعمل كل ما يريد ولكن في إطار الشرع، أما العاصي فإنه يستمتع ولكن بالحرام(تلك عقوبات).

كل مُتعة تُنال بالحرام يتمتع بها صاحبها فترة (باب للفتنة والابتلاء) ثم بعد ذلك يكون الهم والشقاء قال تعالى:

{ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧)}[آل عمران]

هذا هو قول الله عز وجل وليس قول البشر (متاع قليل ) المتعة للحظة ثم يأتي الشقاء...

أما من يكون في طاعة الله سبحانه فإنه سيحصُل على هذه المُتع ولكن في إطار الحلال الطيب الذي يعقبه الخير الكثير،هذان قسمان :

القسم الأول: الذي انغمس في الشهوات وأصبحت حياته كلها مبذولة في نيل هذه الشهوات بالحلال أو بالحرام يستوي الأمر بالنسبة له.

وقسم آخر: نال هذه الشهوات ولكنه نالها بالحلال فأسعد الله قلبه نتيجة إذعانه لأوامره سبحانه وتعالى.

ذلك متاع الحياة الدنيا:يعني أنه من كان يمتلك من متاع الدنيا الكثير فهو مجرد متاع في الدنيا ،ولكن العاقل هو الذي شرح الله صدره لدينه ففقه وعلم أن الدنيا دار ممر لا دار مقر.

مثال:من يستأجر مكان لقضاء إجازة الصيف (أسبوع ،اتنين،وليكن شهر)هذا الشخص لو أنه أتى بكل ما يملك من أموال وأنفقها على هذا المكان لإعماره ثم دخل عليه شخص آخر وسأله عن أمواله فأجاب أنه أنفقها كلها في هذا المكان كي يقضي فيه وقت محدد لن يدوم..

سيكون رد صاحب السؤال :أنت شخص مجنون،وكذا كل إنسان يغفل عن أمر الآخرة يُقال له أنت مجنون لأنه أنفق كل ما يملك من وقت وجهد وأموال وتفكير في خدمة دار ليست داره ومتاع لن يدوم له.

هذا الجهد كان للدنيا فأين ما قدمه للآخرة وللدار التي تنتظره ويطول به المقام فيها للأسف قدم الجهد الضعيف والعمل الضئيل للدار الدائمة تلك قضية ينبغي الالتفات إليها،لأن مَنْ أَسْكَرَتْهُ الشهوات فقد وعيه فلم يفق إلا عند الممات.

٢_من صفات الغافل الإلهاء بالتكاثر:

قال تعالى:

{ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) }

[التكاثر]

ألهاكم التكاثر يعني:شغلتكم المباهاة والمفاخرة والمكاثرة بكثرة المال.

.

والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه اللهو مَحِلَه القلب ،كما أن اللعب محله البدن،يقول الحق تبارك وتعالى:

{أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ}ذكر لفظ اللهو الذي هو محله القلب عند التكاثر بالأشياء لماذا ؟ لانشغال القلب بهذه الأشياء وتلك هي القضية ولذلك فإن الله سبحانه لم يذكر البدن في هذه الآية ولكن ذكر لهو القلب وسهوه وغفلته،ينشغل القلب بالدنيا للدرجة التي تمنع صاحبه حتى من إتقان الصلاة في اللحظات التي يقف فيها بين يدي الله عز وجل،والتكاثر يكون بأي شيء:

(أموال_أولاد_جاه_الأحباء والمعارف )

وهناك أناس لديها القدرة على بذل أعمارهم كلها في خدمة الناس والغرض من ذلك هو التكاثر ،بماذا تتكاثر ؟ بكثرة الأتباع والأصحاب والأحباب وهذا مرض قلبي من ضمن أمراض القلوب (حب الجاه)

قال تعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥)}

[يونس]

هذه هي الدنيا:

ينزل الماء من السماء فيختلط به نبات الأرض فيأكل الناس والأنعام ويعيشون حياتهم ويقضون شهواتهم حتى إذا ازَّينت الأرض واعتقد أهلها أنها حِيزت لهم وامتلكوها فاغتنوا وأصبح لسان حالهم هو الاستغناء.

أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا: أي أنه يوم القيامة تُدمَّر كل هذه المظاهر بل وتُدمَّر الأرض بما عليها.

كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ : أي لمن يعقل ويتدبر القرآن ويتفكر في آيات الله ويعلم أنه على خطر عظيم.

ثم يأتي قول الله تعالى:

{ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥) }

دار السلام :الجنة

يهدي:هداية التوفيق للقيام بالأعمال وهذه لا تكون إلا لقلب راغب فيما عند الله عز وجل مُقبِل على ربه ومولاه.

٣_الصفة الثالثة هي: أنه طاغٍ باغٍ إذا منَّ الله عليه

إنسان فقير يسير بين الناس منكسرًا متواضعًا ثم يُنزِل الله عز وجل عليه من فيض نعمه وكرمه فيُصبح من أصحاب الأموال والعقارات

فما الذي يحدُث له ؟

{ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) }

[العلق] يحدُث له الطغيان فيطغى ويستعلي على مَنْ هم دونه من عباد الله عز وجل بل ويستذلهم وقد كان بالأمس القريب فقيرًا ضعيفًا منكسرًا لم يكن يملك قوت يومه وليس له قيمة ، استعمل هذا الإنسان نعمة الله في التجبُر والتكبُر على عباد الله (إذلال_ طُغيان _ بغي_تعالي _عدم تواضع_رؤية النفس _هو فوق ومن دونه لا يساويه) فلم يُوجه فضل الله إلى ما يُحبه الله ويرضاه ،هذا القلب غفل عما خُلِق من أجله ،وغفل عن أن النعم قد تكون فتنة له لأن عدم استعمال نعم الله فيما يُرضي الله يكون وبالًا على صاحبها يوم القيامة.

قال تعالى:{ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧)}[الشورى]

فأحيانًا يُضيِّق الله سبحانه على العبد رزقه لأنه يعلم من حال قلب هذا العبد أنه لو بسط عليه الرزق لبغى وطغى فرحمةً به منع عنه نعمة لو نالها

وجهها في معصية الله،وعلم من قلب عبدٍ آخر أنه لا فائدة منه فأعطاه حتى يبغي ويتجبر فتكون النعمة حجة عليه.

قال تعالى:

{ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤)}

[ص]

مثال: تشارك اثنان في مشروع وبعد أن نجح المشروع وحقق أرباحًا تبدأ النفس الخبيثة والقلب الذي غفل عن مراقبة الله في مُحاولة الانفراد بهذا المشروع فيُعطي الآخر المبلغ الذي دفعه ويطرده من الشركة أو يأكل ماله بالباطل،هذا لا يجوز بأي حال من الأحوال وهذا هو الطغيان بين الشركاء

## فلماذا يبغى؟

لأنه قلبٌ باغٍ طاغٍ فهو قد غفل عن مراقبة الله وغفل عن أنه يمكن أن يأخذ أموال غيره ولكنه في المقابل يُرزق بمرض ينفق عليه أمواله كلها فيُضيِّع الحرام الحلال(ويكون كالذي أتى بالحرام على الحلال ليُكثره فدخل الحرام على الحلال فبعثره ).

٤_هو قلبٌ يُحب العاجلة ويذر الآخرة

قال تعالى :

{ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١)}

[القيامة]

قال تعالى:

{ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧)}

[الإنسان]

فإذا لم يكن الإنسان في حالة من التعلُق بالله وبالآخرة وكان قلبه في غفلة فإن الملاحظ على حاله أنه يكون مُحب للعاجلة،فيسعى إلى الثمرة العاجلة وينسى الثمرة المؤجلة،هو يريد أن يقضي شهوته أيًا كانت من الحلال أو من الحرام لا يهم ولكن المهم هو إشباعها.

وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا:يوم يكون المصير فيه إما إلى جنة وإما إلى نار ،ولكن هذا اليوم يُنسى لحظة قضاء الشهوة؛فالعبد يريد أن يستمتع بحياته (هو لا يريد القيود التي تُحِد من حركته فيخرج ويدخل ويختلط ويُشاهد الأفلام والمسلسلات وكذا يريد فعل كل شيء بدون قيود) وهذا فساد في التصور لأنه يعتقد أن هذه الأشياء تُحقق له السعادة،ولهذا فإن حب العاجلة ونسيان الآخرة يكون ناتج عن فساد التصور..

**وهما من علامات الغفلة...**

٥_هذا القلب فرحٌ فخور إذا أنعم الله عليه :

قال تعالى:

{ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١) } [هود]

كما قُلنا قبل ذلك قد يكون العبد في حالة من ضيق الرزق أو أنه مريض ثم يُوسع الحق تبارك وتعالى عليه رزقه أو أنه يرفع عنه المرض..

فما الذي يحدُث بعد ذلك؟

يكون فرحٌ فخور،فينظُر إلى نفسه ويرى أن الله أحبه ولم يُحب أحدًا غيره فأعطاه وأنعم عليه واستجاب لدعائه ، نسيَ هذا العبد المسكين أن العطاء قد يكون ابتلاء وقد يكون نعمة ومنحة من الله سبحانه

إذا أراد العبد أن يعلم إلى أي الفريقين ينتمي فلابد أن يضع لنفسه ميزان :

يزن به عطاء الله له حتى يعلم هل هو من الفريق الذي امتحن بالنعم فسقط وكانت النعمة بالنسبة له ابتلاء أم أنه مع الفريق الذي امتحن بالنعم فشكر وكانت نعمة الله بالنسبة له منحة وكرم وفضل..

١ _فإذا كان العبد في ضيق أو مرض أو هم ثم رفع عنه الله هذا الأشياء وعافاه منها واستجاب لدعائه وأعطاه فأصبح حاله مع الله أفضل مما كان في السابق فليعم أن هذا العطاء فضلٌ وهو يؤتيه من يشاء وليسأل ربه الزيادة.

٢ _أما إذا كانت النعمة التي أعقبت الضيق والهم والمرض قد تولد معها طُغيان النفس والإعراض والاستكبار عن أوامر الله فليعلم صاحبها أنها فتنة وابتلاء ومحنة سُلِطت عليه للتمحيص والغربلة

**انتبهن:** لأن القلوب تحتاج إلى حالة دائمة من المراقبة فهي مسألة شديدة الخطورة خاصةً في حال الابتلاء بالنعم.

٦_غافل القلب ظالم لنفسه:

قال تعالى:

{ إِنَّ اللهَّ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤) }

[يونس]

قال تعالى:

{ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) }

[الكهف]

## ذُكر ظلم الإنسان لنفسه في القرآن في آيات كثيرة وقد تنوع ظلم النفس في القرآن فمنه :

أ_ (الشرك)وهو أعظم أنواع الظلم:

قال تعالى:

{ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهَّ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)}

[لقمان]

ب_ومنه ظلم النفس بالمعاصي:

قال تعالى:

{ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)}

[الأعراف]

قالها آدم حينما ظلم نفسه بعصيانه لربه وأكل من الشجرة ...

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي، قَالَ:

" قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ "

أخرجه البخاري (٨٣٤، ٧٣٨٧، ٦٣٢٦)

ج_وقد يكون الظلم بالمنع من المساجد وغلق دروس العلم

قال تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤)}[البقرة]

## س. كيف تُمنع مساجد الله عز وجل ؟

مثال: مكان مفتوح يتلقى فيه الناس دروس العلم فيسمعون عن الله ويعلمون فيه شرع الله فيتربص بأصحاب هذا المكان بعض الظالمين لأنفسهم حتى يُغلق ولا تتم له هذه المهمة فيكيدون للقائمين عليه حتى يتم إغلاقه،هؤلاء ظلموا أنفسهم بسعيهم لغلق هذا المكان وليس أظلم منهم بنص القرآن فهم واقعون في ظلم بيِّن ، وما كان هذا إلا لغفلة قلوبهم .

د_ومن صور الظلم أيضًا (الإعراض)

قال تعالى:

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (٥٧)}[الكهف]

نُذكر بالله وآياته وجنته وناره ووجوب تقواه مرات ومرات ولا فائدة بل يكون تلقي الموعظة بالإعراض،فمتى نُقبِل على الله ؟

هل ننتظر إلى أن نصبح على أعتاب القبر أم أن نُصبح من سكانه ؟

هذا المسكين أعرض عن آيات الله وغفل عن ما هو فيه فلا صلاة ولا قيام ولا صيام ولكن غيبة ونميمة وقطيعة رحم وأكل حقوق الناس بالباطل فهو قائم نائم يتقلب في المعاصي وعندما يُعرض عليه الإتيان لحضور درس يُذكره بربه فإنه يُعْرِضْ وتكون الحجة مشاغل الدنيا.

نسي ما قدمت يداه:ذنوب ورائها ذنوب ومعاصي تخلُف معاصي ،ومن أعظم الذنوب التي يقترفها العباد هو ترك الصلاة لأنها من الكبائر

قال تعالى:{ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) }

[الماعون]

قال:فويلٌ:قيل وادٍ في جهنم .

وقيل: عذاب ووعيد .

جماهير العلماء على أن الكبيرة : يكون مقابلها عذاب ووعيد ،أو حد ، أو لعن،فإذا جاء نص يتوعد بالحد أو اللعن أو العذاب والوعيد فلنعلم أن هناك كبيرة ستُرتكب يقول:"عن صلاتهم ساهون": فلم يقل لا يصلون ولكن لا يُقيمون الصلاة على وقتها.

يُؤذن للفجر ولا يقوم للصلاة ويبدأ يومه بكبيرة،فأي غفلةٍ بعد هذا (كبيرة تبدأ بها اليوم تستتبع غضب الرب سبحانه )

فما هو شكل هذا اليوم الذي بدأ بغضب الرب ؟

٧_ القلب الغافل مُتبع لخطوات الشيطان لا يلتفت لنصوص القرآن:

قال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١)}

[النور]

قال تعالى:

{ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)}

[فاطر]

قال تعالى:

{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)} [الكهف]

الآيات التي تُحذِر من عداوة الشيطان كثيرة جدًا في القرآن،فهي تنص على عداوته الشديدة وتربصه واستخدامه لكل الطرق والوسائل التي بها يُوصِل تابعه من بني آدم إلى الخلود في النار،فقد أقسم بعزة الله على إغواء بني آدم

قال تعالى:

{ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣)}

[ص]

القسم واضح صريح ،ومع ذلك فإننا نرى الكثير من الناس يخافون من الحسد فيحذَرون من دخول فلان أو فلانة لبيوتهم ولكن هؤلاء غفلوا عن حسد العدو الأكبر (الشيطان) لقد جعل الشيطان لنفسه قضية مع ابن آدم هذه القضية تهدف إلى شيء واحد هو خلود ابن آدم في النار.

وللأسف لا يلتفت أكثر الناس إلى عداوة هذا الشيطان العدو المضل المبين

قال تعالى:

{ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١)}[سبأ]

لم يكن إبليس يعتقد أن العباد سيتبعونه بهذه الصورة خاصةً بعد تحذير الله لهم من عداوته وإغوائه وتربصه بهم.

وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ : يُبيِّن سبحانه لعباده أن الشيطان ليس له عليهم سلطان ولكن هذا تسليط من الله (للامتحان _الغربلة) ليعلم ويُفرق بين من يؤمن بالآخرة ممن هو في شك منها.

## ٨_صاحب القلب الغافل هلوع جزوع منوع:

قال تعالى:

{ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢)}[المعارج]

الجزع: عند أي مصيبة،يكون العبد في خير ونعم وعطاء من الله عز وجل ثم يُبتلى بابتلاء صغير فيحدُث عنده الضيق وعدم الرضا والتسخط والشكوى للناس ، فلماذا يحدُث كل هذا الجزع وعدم الرضا بقضاء الله ؟

لأن القلب غافل

فعن أي شيء غفل القلب؟

غفل عن سُنن الله وأن الدنيا لن تروق لأحد على الدوام، فالسعادة موجودة والشقاء والحزن موجود،ولم يقُل الله عز وجل أن الدنيا دار سعادة سرمدية ولكن السعادة السرمدية في الآخرة،ولكن لفساد تصور العبد ظن أن السعادة تدوم له في الدنيا وبالتالي فإنه عندما يُبتلى يجزع .

الإنسان الغافل نجده عند نزول البلاء جزوع وعند العطاء منوع والهلع يعتريه إذا كان في مشكلة ما،سُنن الله في عباده تدور بين العطاء والمنع ،فالعطاء لرحمة والمنع لحكمة فهو الرحيم الحكيم ،لابد أن ينظر العبد عند الابتلاء إلى هذه المفاهيم حتى لا يضل أو تذل قدمه في باب السخط

والهلع أسأل الله أن تكون هذه الكلمات سبب في مراجعة حساباتنا مع رب العالمين،وأفضل الطرق بل وأعظمها التي تجعل العبد على بصيرة ويُرزق الهداية ويُزيل غفلة القلب عن ما هو فيه هو تلاوة كتاب الله بتدبر ،هذا من أعظم الوسائل التي تؤدي إلى صلاح القلوب وإزالة ما فيها من الأمراض وإعانة على الاستمرار على طريق الهداية

جزاكن الله خيرًا